الرسـول
في القـرآن الكـريم

obeikandl.com

obeikandl.com

الرسول ﷺ

في القرآن الكريم

لا غرابةَ أن ترى الرَّسُول ﷺ في كل آيةٍ من آيات القرآن الكريم، وأنت تستحضرُ هذه الصِّلة بين مَنْ نَزَّلَ القرآنَ، ومَنْ نَزَلَ به، وَمَن نَزَلَ عليه.

تراه ﷺ وهو يتلقَّى القرآن من لَدُن حكيمٍ عليم، وجبريلُ عليه السلام يُقرِئه، فيتَّبع قراءته في كل كلمةٍ من كلمات القرآن.

فلا يغيبُ عنك حضورُ جبريل عليه السلام، كما لا يغيبُ عنك حضورُ الرَّسُول ﷺ في كل آية من آيات القرآن.

وهذا الاستحضار لازمٌ لِمَن أراد أن يتدبَّر القرآن؛ لأنه الإعجاز الذي يُعرَف به كيف حُفِظَ القرآن، وكيف تلقَّاه الرَّسُول ﷺ، ولم يكن يدري - من قبلُ - ما الكتابُ ولا الإيمان، وما كان يتلو من قبله من كتاب، ولا يَخُطّه بيمينه.

وأيُّ إعجاز أَبْيَن من ذلك، وأنت ترى الرَّسُولَ ﷺ قد جُمِعَ القرآنُ في صدره بتلاوة جبريل عليه، وَجَمْعِ الله له ؟!

أيُّ إعجاز أَبْين من ذلك، وأنت ترى الوحيَ يأتيه ثم يُسرَّى عنه، فيقرأُ ويُمْلِي ما أُلقي عليه، طالت الآياتُ أو قصرت ؟!

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - قَالَ:

« كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ، فَوَقَعَتْ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَمَا وَجَدْتُ ثِقْلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ[1] فَقَالَ: اكْتُبْ يا زيدُ ... الحديث ».[2]

هكذا كان يتلقَّى رسول الله ﷺ الوحيَ، وكانت تلك شدَّتُه.

تقول عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ تَصِفُ حالَ رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي ـ:

« وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ[3] عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا[4] ».[5]

من الذي أقرأه وجَمَعَ له القرآن في صَدره ؟

وقد كان ﷺ يبادرُ جبريلَ، فيقرأ قبل أن يفرغ جبريلُ من الوحي؛ حرصاً على الوحي، وشفقةً على القرآن مخافةَ النسيان.

فنهاه الله عن ذلك وأنزل ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ ﴾ أي: بقراءته ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾.[6]

إنَّ الله قد تكفَّل له أن يجمعه في صدره، وأن يُيَسِّر لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يُبيِّنَه له، ويفسره ويوضحه.

---

(1) أي: كُشِفَ وأُزِيل.

(2) أبو داود: كتاب الجهاد.

(3) أي: يُقلع وينجلي ما يغشاه. وأصل الفَصْم القَطْع.

(4) أي: لَيَسِيل عَرَقاً؛ من كثرة مُعانَاة التَّعَبِ والكَرْبِ عند نزولِ الوحي، إذْ أنه أَمْرٌ طارىء زائد على الطباع البشرية.

(5) البخاري: كتاب بدء الوحي.

(6) طه: ١١٤.

وقد كان ﷺ يبادرُ إلى أَخْذِهِ، ويُسابق الملكَ في قراءته، فأمره الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إذا جاءه الملكُ بالوحي أن يستمع له.

وذلك ما كان منه ﷺ « فكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ[1]، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ »[2] حيث قال: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾.[3]

***

(1) أي: سَكَتَ.

(2) البخاري: كتاب فضائل القرآن.

(3) القيامة: ١٦ – ١٩.

obeikandl.com